### هاجسُ اللونِ عند الفنان سمير مجيد البياتي

# (حين تكونُ اللوحةُ قصيدةً)

■ إنّه واحدٌ من أسرة احترفت الثقافة والإبداع، فإذا كان عبد الوهاب البياتي الشاعر الكبير يكتب بالحرف فإن سمير مجيد البياتي الفنان الموهوب يكتب باللون قصائد مختلفة تتخذ من وجوه البشر وتضاريس معانيها عوالم خاصة يقرؤها سمير بطريقة جديدة، يجعل ريشته تُعانق القلم وتمتزج بالحروف بطريقة فيها تماه عجيب مليء بالإدهاش، وبسبر أغوار الكلمات إنه لا يرسم لمجرّد الرسم، ولكنه يمارسُ الكتابة الإبداعية بغوايتها اللذيذة من خلال لوحاته، إنه يعمل باشتغال جادٍّ على استخراج الفكرة وربطها بعالم الأدَيب ذَاته، إن مشروعه فريد في نوعه، فوجوه سمير مجيد ليست مجرد وجوه يختارها من عالم الناس، ولكنها حياة أدبية مكتملة لا يخطُ أول لون فيها إلا بعد قراءة متأنية وعميقة في التجربة الشعرية أو القصَصية أو حتى الحياتية لصاحبها، ولكي يحدد ملامح الوجه لا بدّ أن يعرفَه ويقرأه من خلال أدبه، وعوالمه الخاصة، بل وأحيانا يلزم نفسه بمعرفة مفردات قاموسه الأدبي المختلف لكي يظهر ذلك في مفردات ألوانه وملامح خطوط لوحته، إنها تجربة جديرة بالتأمّل لفنان مختلف في اختياراته وتفكيره وألوانه، إن ما يقوم به سمير من صهر للفكرة بالضوء ومن مزج للكلمة باللون، ومن تعانق للأدب بالتشكيل فيه تميّز لا ينبغي المرور عليه مروراً عابرا، فلا بدّ من وقفات تأمّل عميقة كعمق صنيعه في لوحاته، إنه يقرأ الكون بعين الريشة، ويحاور القصيدة بأنغام الألوان، ويفهم الناس بلغة الظلال، وصدى الوجوه، والمعنى لديه يظهر في ما وراء الكتابة كخلفيات داعمة لوجوهه الأدبية.

د/ إبراهيم أبو طالب*

إن مشروع (وجوه) الذي يشتغل عليه سمير مجيد كعمل أدبي ويطوره من لوحة إلى أخرى يكرّسُ مدرسة خاصة به تتطور كل يوم، وتتجسد معالمها وتتضح تجربتها مع ميلادِ كل لوحة جديدة من لوحاته التي تصنع كل واحدة منها أفقاً إبداعيا جديدا ومختلفا.

ومن هنا أجدني مشدوداً إلى الحديث عن هذا المشروع لأنّه يُلخصُ-إلى حد بعيد- تجربة هذا الفنان الذي يتخذ من هذه الثيمة تفرده الخَاص، فالوجوه قد بدأ رسمها مع بداية معرضه الأول عام 1982م، إبان كان طالباً في معهد الفنون الجميلة بالعراق وعلى الرغم من أن رسومه كانت خطوطا بالرصاص وبالأسود والأحمر، فإننا نلاحظ تطور تجربته حيث نراها تنمو نموا طبيعيا وموفقا على كل المستويات من الفكرة وحتى أداة التعبير بحسب معارضه الخمسة حين بدأها بالرصاص – كما قلنا- مروراً بالألوان المائية، ثم الزيتية، فالقماشية فالتجسيمية وغيرها، إنه في هذا المشروع -نعني وجوه- يتخذ من الوجوه البشرية الأدبية معلماً خاصا لتجربته في النظر إلى الحياة ورؤاها، وبذلك يكوّن بصمته ويحقق نَفسَه الخاص، ففي لوحاته ضمن معارضه السابقة يُركز على (الوجه الحزين) وفيه تصويرات بارعة لمعالم الحزن، بحيث يغدو الحزن الشفاف هو الملهم لذة الروح الفنانة التي تتخذه معادلا موضوعيا لإبداعها ووجودها، وكأنما يقبض على تلك اللحظة النفسية الغائرة في عوالم النفس البشرية ليرصدها، ويجسد خطوطها من خلال اللون والريشة، ويعبّر عن الحزن في ملامح الوجوه بطريقة تجعل لكل لوحة عالمها الحزين الخاص، والحزن هو الأصل في حياة العربي وهو أكثر خصوصية في حياة العراقي، حيث يكون الاستثناء هو الفرح الذي لا يكاد يعرف طريقا إلى تلك الوجوه، كما في لوحات: (الرجل الحزين، والوجه البنفسجي، والغمامة، وزمن التطور وأكثر، ومناجاة، ونهاية المطاف، وغيرها مما يصل إلى أكثر من ثلاثين وجهاً مختلفاً حزينا.

إذن فالحزن حاضر في وجدان فناننا وهو يعيش معه وبه، لذلك فهو يحرص على الإمساك به وتأطيره في لوحاته، وهو لا يبتعد عن عالم الإنسان في بحثه الدائم والمتأني والأزلي عن الاستقرار النفسي في عالم مضطرب، ومن هنا يبدو تأثره واضحا في البدايات بالفنان العالمي «سلفادور دالي» الباحث عن حالة عدم الاستقرار، وعدم الثبات في لوحاته، ولكنه سرعان ما يتجه بشخصيته إلى التميز والانسلاخ عن المألوف المؤطر ليرسم ملامحه العربية العراقية يُصوّر الواقع وتلتقي لوحاته مع مفردات البيئة العربية بإنسانها وهمومها وواقعها المتغير المتحيّر.

ومن هنا لا نستغرب كيف أن لوحاته التعبيرية تحتوي على ذلك الموضوع المُلحّ في تجربته من خلال لوحاته التي تحمل عناوين كاشفة لهذا الإحساس، ولذلكم الواقع العربي الذي يظهر جلياً في لوحات: «إحساس الضياع، وأسرار الزوارق الورقية، وأصبح البقاء كالرحيل، والحرية .. الحرية، والزنزانة، وانتظار المجهول القادم... وغيرها»، ولعلّ ما يستوقف القارئ للوحات سمير –ربما لوقت أطول– ويجعله يقف موقف تأمّل لهذه التجربة لا يخلو من إجلال هو لوحته الرائعة عن العراق بلده الحزين المنهك، حيث يُجسد صدق التجربة لكل معاناة العراق الحديث وإنسانها المقاوم الأصيل الذي يغالب الوحل بكل دلالاته ومعانيه، فيسبح فيه، ويحمل ملامح الأنفة إنسانُه الصامدُ الذي يريد العيش والحياة فيسبح في غمار ذلك الواقع الصعب مؤكداً بنفس أبية شامخة محبته للحياة الكريمة تحت كل الظروف، ولعلّها –في اعتقادي– لوحة من أبدع ما رسمت ريشة سمير البياتي، تُذكّر على مستوى الأدب الإنساني بالأسطورة العراقية الشهيرة (جلجامش)، وكيف عانى الصعاب في البحث عن شجرة الخلد وإكسير الحياة والبقاء في سبيل إنقاذ حياة صديقه «أنكيدو»، تماما كما يبحث هذا الجلجامش الجديد عن الحياة في لوحة سمير وسط هذا العالم المتسلط الخانق، إنها –بحق– لوحة على قدر كبير من الإبداع تُلخّص تطور تجربته التشكيلية في أعلى مستويات نضجها.

ولعلّ تميزاً آخر لا يقل أهمية في لوحاته التعبيرية الدالة على أصالة هذا الفنان يظهر في أنه لا يرسم لمجرد الرسم، ولكنه يعيش ما يرسمه وينتجه بكل حواسّه بعد مخاض شديد بين وعيه ولا وعيه، يظهر في اللوحة التي أدهشتني حدّ الحيرة في مقدرة هذا الفنان على تصوير أدق تفاصيل النفس وتضاريس الطبيعة البشرية داخل تلك اللوحة البديعة عن (الإنسان اليمني) في وجه رجل مسن تبدو في ملامح وجهه تضاريس اليمن مجسدة بسهلها وجبلها ووديانها وطيبة إنسانها وبراءة ابتسامته ومعاناته، وظلال الأمل واليأس، وتفاصيل الحياة اليومية إنها باختصار اليمن بين إطار من الحرفية وألوان من الدقة المبدعة، إذن هذا الفنان يعيش داخل أرواح أبطاله ثم يحاورهم ويتعرف عليهم وعلى أدق تفاصيلهم قبل أن يلتقط لهم «بوتريه» يثبت اللحظة فيها، ويرصد الحياة ويؤطر الخيال.

وللفنان سمير مجيد اهتمامات متعددة فهو لا يوقف موهبته على لون واحد في مدرسة التشكيل، ولكنه متعدد يتعامل مع خامات تشكيلية أخرى غير اللون والورق والقماش يظهر ذلك في تشكيله «للفيبر جلاس» وللمعادن والمواد الصلبة المختلفة من خلال عدد من أعماله التي نفذها في اليمن وغيرها كالعراق والأردن لشركات ومؤسسات مختلفة، أضف إلى ذلك اهتمامه بالمسرح والطبيعة ومعالمها ومخلوقاتها كمشاركته في معرض الخيل الأول عام 2006م، وديكوراته المتميزة ذات النكهة اليمنية الطازجة التي ازدانت بها استديوهات الفضائية اليمنية لحين من الزمن.

نعم إنّ الفن لدى سمير البياتي ملّةٌ واحدة تتعدد صوره ومواده ولكنها جميعا تقطر من روحه فناً صافيا صائغا للناظرين.

ولا ينبغي لي في هذا الترحيب بأعمال هذا الفنان التشكيلي المتميز أن أخفي إعجابي كشاعر بأعماله التي تُعانق القصائد والقصص في مشروعه الذي لا أظنني أشيع سراً حين أتحدث عنه، فهو ما يزال رهين التكوين وطور التشكل، فهو أديبٌ مُحبٌ للشعر والأدب عموماً قارئ له بعين مختلفة لأنه يكمل مشروعه المتميز (قصائد مصورة) حيث يقرأ تجربة الشعراء الذين يختارهم بعناية شديدة كما في عدد من لوحاته/ القصائد المنجزة عن السياب، والبياتي، ومظفر النواب، وحاتم الصكر وغيرهم حين يحوّل تلك التجارب الشعرية إلى لوحات تحمل شفرة شاعرها وقاموسه وموضوعاته الأثيرة واهتماماته بطريقة مدهشة، لا يمكن أن تقرأ في جلسة واحدة أو تستوعب في وقفة لكنها تحتاج إلى معاودة النظر في وقت طويل لا أبالغ إن قلت أنها ربما توازي وقت قارئ تجربة ذلك الشاعر أو الأديب.

وهو مستمر في مشروعه من خلال ما أسماه: (مبدعون) في تصوير وجوه نابضة للأدباء، ولأنّه فنان أصيل يحب المكان الذي يعيش فيه وأهله ممن يعرفهم ويلتقيهم ويقرأ تجاربهم الإبداعية فإنه ماضٍ في مشروعه في القراءة والرسم متابعا عددا ليس بالقليل من أدباء اليمن ومبدعيها من أمثال: أحمد محفوظ عمر، والبردوني، والمقالح، والوريث، والغربي عمران، والرويشان، وزيد الفقيه، ونادية الكوكباني، وريا أحمد ومليحة الأسعدي، وكاتب هذه السطور، وغيرهم من الأجيال المتعاقبة في المشهد الأدبي اليمني.

إنه بعمله ذلك يجسد الموضوع –عند سؤاله عن موضوعه في أحد اللقاءات الصحفية– يقول: «أنا الموضوع وغيري يبحث عن نفسه في داخلي، قد أكون بالنسبة لبعض المشاهدين صورة شفافة بإمكانهم انتزاعها ووضع وجوههم محلها.. أنا أرسم حالات إنسانية مشتركة» يا لها من إجابة فلسفية عميقة تلخص تجربته الإبداعية مع الوجوه التي يرسمها ويخلقها، بالفعل هو كذلك، وهو لا يرسم إلا بعد قراءة متأنية صبورة في المبدع وإبداعه، ومن هنا تأتي أعماله على قدر كبير من الخلود الذي ينتظرها، بسبب الجهد المبذول قبل الرسم وأثنائه وبعده.

شكراً لسمير مجيد البياتي لأنه أعطانا كل هذا الضوء وجمال هذا البريق، وجعلنا نقرأ أنفسنا ونتأمل وجوهنا، فنتعرف على بعض ملامح إبداعنا من خلال هاجس ألوانه، وفضاء روحه.

● أستاذ الأدب والنقد الحديث المساعد، ورئيس قسم اللغة العربية بكلية التربية–أرحب، رئيس قسم رعاية المبدعين بجامعة صنعاء.

## غير مؤهلٍ للمتاهة

**● تحاول أن تنأى بنفسك عن هذا الضجيج المسمم بالكراهية المتشظية، والمطعم بالشعارات الذابلة والخاوية من معانيها التي تقيأها الزمن وألقاها في حفرة المخلفات البشرية ،وتناسي نسيج حروفها وملامحها المنفرة والبشعة..**

**تحاول أن تصوب نظرك تجاه أفق بعيد لم تطأه أفكار أصحاب الرؤوس الصلدة والصدئة، والصدور القاتمة والطموحات الخرقاء ،والعقول المهجنة والطروحات المريضة والعبثية.**

**أفق لم تشد إليه رحال أولئك الذين يتكدسون داخل علب الايديولوجيا العفنة والخانقة ،أولئك الذين يتجهون دوماً نحو أقدامهم ونحو سقط المتاع،ونحو كهوفهم السحيقة ونحو اليباب المزمن ونحو ما يشير إليه الفراغ وهيلمانه ،ونحو ما يدفعهم إليه الضياع وأشباحه الكثر..!!**

**● تحاول أن تحلق عالياً ،وتفلت من سخام الجدل المتناثر حولك ، وتبتعد كي لا تلوث أطراف وجدانك بما يثار من قضايا وأحاديث ورؤى سمجة وعقيمة ،يجمعها السقم والبله والرداءة والقبح والغباء في أدنى درجاته، ويؤالف فيما بينها العداء لكل ماهو جميل وأصيل ونقي وعظيم..!!**

**تبادر إلى كل ذلك ،لأنك غير مؤهل للانغماس في متاهة مطورة وقضايا بليدة ومفتعلة ،ومسرحية سوداء لا تضي فيها الكلمات ولا تجد الأفكار الحقيقية، أي درب نسير عليه ،فالجهل قاطع طريق، والخراب يصدر توجيهاته لجميع الممثلين والكومبارس الذين يؤدون أدوارهم حسب النص المكتوب..!!**

**● تتخذ من تأملاتك ولغتك وصمتك وطناً، تتحصن فيه ،وتحصن جسدك وعملك وقلبك وضميرك ووجدانك ضد جميع فيروسات وأوبئة الردة والقبح والزيف المدعم بأحدث تقنيات العصر..!!.**

**وتتخذ من الحب الصادق ،والإنتماء العميق ،والأمل المشرق والاعتزاز بقيمك وأمتك ووطنك أجنحة للتحليق وعزيمة لاجتراح الأروع ،ونبضاً أصيلاً لعناق أفقك ،وحياكة ملحمة مجد يطرز فصولها هتاف ضميرك وتوهج رؤاك وثراء ربيع أرضك وأحلامك..!!**

**تذهب إلى نفسك ،محفوفاً بضوء حبك وإيمانك ،ويذهبون إلى غدٍ مخيف ،وظلام مكثف ،ومرحلة لا عنوان لها..!!**

Kood500@Hotmail.com

## غربة الصمت

عبدالمجيد التركي

■ عندما نفكر في الحديث عن عالم الصمت لا يسعنا إلا الصمت لعجزنا عن الخوض في هذا العالم المليء بالأسرار التي لم نحاول يوماً استباحتها..

من البديهي أن الإنسان يستطيع إجادة الكلام في سنوات طفولته الأولى، لكنه حتى سنوات كهولته الأخيرة لم يفكر بالصمت مثلما يفكر بالكلام لأنه يتكلم بدون تفكير، ولا أقصد بالصمت هنا ذلك الصمت الذي يعكس الوجه الآخر للبلادة، أو بالمعنى القريب إلى الذهن، أي عدم الكلام فقط، وإنما الصمت العميق المتأمل الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تفكر ساعة خير من عبادة سنة».

الصمت عالمٌ آخر – غير مألوف لدينا – لا يمتُّ لعالمنا بأية صلة – عالمٌ يسكنه الأنبياء والشعراء والحكماء والمتصوفة والفلاسفة باختلاف درجات السمو الروحي التي يصلون إليها، باستثناء الأنبياء لأنهم وصلوا إلى المطلق وإلى الحقيقة التي يصعب على غيرهم إسقاط معناها على لفظها، لاعتياد هذا الغير على الحقيقة الملموسة والمرئية فقط.

الصمت عالمٌ غريبٌ عنا تماماً، عندما نلجه نحس بذواتنا المبعثرة في ضجيج الحياة، عالمٌ يتمكن فيه المرء من كتابة الشعر واستقراء ما وراء القمر واستقصاء مصادر ضوء النجوم، وأيضاً البكاء القادم من بواطن الرغبة، والتعبد والابتهالات الروحية والاتصال بأرواح فارقت أجسامها منذ زمن طويل لتستقر في عالم الخلود.

## إصدارات ثقافية

### تاريخ الضرائب

■ القاهرة – يرى خبير اقتصادي أميركي أن تاريخ الحضارة هو تاريخ الضرائب وما تثيره من رد فعل أو مقاومتها شعبيا ولكنه ينبه إلى أن الضرائب المفرطة تضر بالسياسة الاقتصادية.

ويقول جين هيك أستاذ الحكم والتاريخ بجامعة ماريلاند إن الضرائب في أفضل الأحوال شرّ لا بد منه «وفي أسوأها سرطان مستشر... لم يحدث في أي وقت في التاريخ أن كانت الضرائب الأعلى مسؤولة عن النمو الاقتصادي الأكبر» مستشهدا بما يراه انتعاشا في البلاد بعد أن قام الرئيس الأسبق رونالد ريغان بخفض الضرائب عام ١٩٨١.

ويضيف هيك الذي عمل كبير مستشاري الخزانة الأميركية بوزارة المالية السعودية في كتابه (بناء الرخاء.. لماذا كان رونالد ريغان والآباء المؤسسون محقين بشأن الاقتصاد) أن سياسة ريغان اعتمدت على مبدأ اقتصادي بسيط هو أنه «لم تحقق دولة الرخاء بفرض الضرائب» ويعزز ذلك بأن خفض الضرائب بشكل كبير يعقبه نمو اقتصادي كبير نتيجة له.

ويقول إن أميركا في الوقت الراهن ما زالت «اقتصادا في خطر» وإن نظام الضرائب الحالي هو العقبة الكبرى في سبيل النمو الاقتصادي حيث يدفع الشخص العادي سنويا أكثر من ٦٥٠٠ دولار ضرائب اتحادية.

والكتاب الذي يقع في ٣٣٠ صفحة كبيرة القطع أصدرته هيئة أبوظبي للثقافة والتراث ضمن مشروع (كلمة).

وترجم الكتاب أحمد محمود وهو مصري ترجم أعمالا بارزة من التراث الإنساني منها (طريق الحرير) و (أبناء الفراعنة المحدثون) و (تشريح حضارة) و(مصر أصل الشجرة) و(الأصول الاجتماعية للدكتاتورية والديموقراطية) و(الفولكلور والبحر) و(قاموس التنمية.. دليل إلى المعرفة باعتبارها قوة) و(عصر الاضطراب.. مغامرات في عالم جديد) و (التجارة في الزمن الكلاسيكي القديم) و (عندما تتصادم العوالم.. بحث الأسس الأيديولوجية والسياسية لصدام الحضارات).

وفي السطور الأولى من مقدمة الكتاب يثبت المؤلف قول الفيلسوف الألماني هيغل (١٧٧٠– ١٨٣١) بأسى «إن كل ما نتعلمه من التاريخ هو أننا لا نتعلم شيئا من التاريخ» وفي نهاية المقدمة يقول إن أميركا إذا كانت تريد أن تسود في السوق التجارية العالمية فلا بد أن تستعين «بنوع جديد من الاستحداث السياسي الذي يخلق السياسة التي تتعلم من دروس التاريخ الاقتصادي» باستخلاص دروس ثلاثة آلاف عام من التاريخ.

ويقول إن استراتيجية ريغان جاءت كنسمة من الهواء لدولة «مصدومة اقتصاديا» إذ سارع الرئيس الجديد آنذاك إلى خفض الضرائب وإن اقتصاد الدولة «استجاب» لتلك السياسات فزادت الصادرات وهبطت أسعار الفائدة وتم إيجاد أكثر من ١٩ مليون فرصة عمل إنتاجية جديدة «ونتيجة لذلك تم في العقدين التاليين في أميركا تحقيق صافي الثروة القومية على نحو يزيد على أي وقت آخر في تاريخ البشرية».

ويرى هيك أن بلاده في الوقت الراهن «ليست فقيرة ماديا. إنها مازالت مجتمعا غنيا بالموارد بل وأغنى من أية دولة أخرى في التاريخ بما في ذلك ذاتها السابقة. ومازال اقتصادها أقوى اقتصاد على الأرض ومازالت تتقدم العالم في العلوم والتكنولوجيا» إلا أنه يعترف بأن أميركا تتكمش اقتصاديا بعد أن كان متصورا قبل عقدين أن الرأسمالية الغربية تواجه تحديا خطيرا متمثلا في الاقتصاد الشيوعي والآن «انهار التحدي والتصور».

وفي رسم خريطة طريق لمستقبل اقتصاد بلاده يقدم المؤلف لمحات من تاريخ نمو الاقتصاد في الحضارات الأخرى وكيف انتعش الاقتصاد بالتوازي مع التطور السياسي..

فيقول في فصل عنوانه (الإنسان الاقتصادي والسعي وراء المكسب الرأسمالي) إنه في حين كانت الكنيسة المسيحية تدين السعي وراء رأس المال وترى أن المكسب المادي «جشع أصيل في البشر» كانت الإمبراطورية الإسلامية « القوة الاقتصادية العظمى في العالم حيث خضعت لها سوق مشتركة.. تمتد من اليابان والصين في الشرق إلى المغرب والمحيط الأطلسي في الغرب بينما غرقت أوروبا المسيحية في وحل العصور المظلمة الذي ازداد عمقا».

ويضيف أن الثروة الإنتاجية التي صنعها «القطاع الخاص» وفرت التمويل الذي مكن مسلمي العصور الوسطى من الاهتمام بالعلوم التطبيقية «وكان وقت الفراغ الذي جعلته تلك الثروة ممكنا هو ما دفع الحضارة الإسلامية إلى أوجها الثقافي في العصور الوسطى» انطلاقا من حافز ديني يحث على امتلاك المعرفة الخاصة بالحضارات السابقة وتوظيفها في تطوير الحضارة المعاصرة.

ويسجل أن التحرير التدريجي لتجار أوروبا من القيود الاقتصادية للكنيسة بدأ بتبادل سلع مع الشرق العربي وفي تلك المرحلة بدأت نواة رأسمالية غربية انتصرت على الروح الإقطاعية التي سادت في العصور الوسطى وأثمر ذلك نتائج مهمة منها التقدم التكنولوجي بالتوازي مع النمو الاقتصادي والتطور السياسي.

ويضرب المثل ببريطانيا التي أصبحت عام ١٧٦٤ في تقدير الماركيز كاراتشيولو «جمهورية ديمقراطية التجارة فيها هي الرب» وبعد أقل من قرن وبحلول عام ١٨٦٠ سيطرت على نحو ٤٥ بالمئة من صناعة العالم و٤٠ بالمئة من تجارته في المصنوعات وثلث سفنه التجارية.

ويثبت قول الفيلسوف الفرنسي مونتسكيو أن الإنكليز تقدموا آنذاك « أكثر من كل الشعوب في الأمور الثلاثة الأكثر أهمية: التجارة والتدين والحرية».

ولكن أميركا بالنسبة إلى هيك دولة وتجمع بشري غير مسبوق..

فيقول إنها كدولة للمهاجرين هي الأكثر تنوعا عرقيا ودينيا واستطاعت كسوق حرة جديدة أن تمنح للمهاجرين فرصا للاجتهاد والمنفعة وأصبحت أكثر غنى من إفريقيا على الرغم من مواردها الطبيعية الأقل من القارة السوداء وأكثر سلما من إمبراطورية الاتحاد السوفيتي السابق على الرغم من أن بها طوائف ومعتقدات أكثر وهي أكثر تقدما في التكنولوجيا من أوروبا على الرغم من امتلاكها تراثا فكريا أقل.

ويضيف أن أميركا في كل مرّة تستقبل جماعة مهاجرة كانت تعدل ثقافتها السائدة التي تزداد ثراء بالوافدين إذ إنها تفضل الجدارة والطموح والإنجاز على الميراث والتقاليد وكان هؤلاء المحرومون من حقوقهم في بلادهم يجدون السياق الذي لا يخيب آمالهم.

ويصف السوق الحرة الأميركية بأنها غاية طموح الذين يريدون تشكيل مصائرهم «وهي السبب في أن أكبر عدد للعراقيين خارج العراق يقيمون في ديربورن بولاية ميشيغان وهم مواطنون منتجون يكسبون رزقهم من صناعة الخدمات الأميركية وهي السبب في أن أكبر تركز لليمنيين خارج اليمن في ديترويت حيث يكسبون رواتب من العمل في صناعة السيارات الأميركية أكبر مئة مرة عما في بلاهم».

### كتاب عن قضية فلسطين

● أصدر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت كتابًا جديدًا بعنوان «القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة»، للدكتور محسن محمد صالح.

ويحاول الكتاب، الواقع في ٢٠٨ صفحات من القطع المتوسط، تقديم رؤية عامة للقضية الفلسطينية من خلال تتبّع مفاصل السياق التاريخي للقضية، بما يسهّل على القارئ استيعاب صورتها الشاملة، والعوامل المتداخلة المتعلقة بها في أي مرحلة من المراحل، في ترتيب منطقي وصولاً إلى المرحلة الحالية.

وحسب مركز الزيتونة، فإن هذا الكتاب يكتسي أهمية كبيرة خاصة بالنسبة لفئة القراء الذين يرغبون في الحصول على فكرة عامة عن قضية فلسطين، أو الذين لا يجدون وقتًا للدراسات التفصيلية المتخصصة، وذلك بلغة سهلة، وبمعلومات محدّثة حتى منتصف سنة ٢٠١١، «مع الاحتفاظ بالصيغة العلمية الأكاديمية الموثّقة، والابتعاد عن الخطاب العاطفي الإنشائي».

فصول الكتاب

ويتناول الكتاب في أول فصوله خلفيات القضية الفلسطينية حتى سنة ١٩١٨، ويسلّط الفصل الثاني الضوء على فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين بين سنتي ١٩١٨ و١٩٤٨، متناولاً تطور المشروع الصهيوني، وظهور الحركة الوطنية الفلسطينية وثورة ١٩٣٦ والتطورات السياسية التي تلتها، وصولاً إلى حرب سنة ١٩٤٨ وانعكاساتها.

ثم يستعرض الفصل الثالث تطورات القضية في الفترة من ١٩٤٩ إلى ١٩٦٧، أما الفصل الرابع فيتناول التطورات التي شهدتها الفترة التي تلت حرب سنة ١٩٦٧ حتى المرحلة التي سبقت اندلاع الانتفاضة الأولى سنة ١٩٨٧، مبرزا تطور الكفاح الفلسطيني المسلّح، ودور البلاد العربية في قضية فلسطين، وبروز التيار الإسلامي الفلسطيني.

ويتناول الفصل الخامس الفترة منذ اندلاع الانتفاضة سنة ١٩٨٧ وحتى فشل مفاوضات كامب ديفد سنة ٢٠٠٠، مرورًا بنشأة حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وانتقال منظمة التحرير الفلسطينية من الكفاح المسلّح إلى التسوية السلمية... إلخ، أما آخر فصول الكتاب فقد استعرض التطورات التي جرت خلال الفترة التي تلت اندلاع انتفاضة الأقصى وحتى الآن.

تجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب يأتي تحديثًا وتنقيحًا لنسخته الأصلية التي صدرت سنة ٢٠٠٢ بعنوان «القضية الفلسطينية: خلفياتها وتطوراتها حتى سنة ٢٠٠١»، والتي طُبعت منها عدة طبعات في مصر والكويت وماليزيا، ولاقت رواجًا كبيرًا.